أنا مسيحي

القمص يوسف أسعد

أنا مسيحي

القمص يوسف أسعد

الكتـــــاب : أنا مسيحى

المؤلـــــف : القمص يوسف أسعد

الطبعـــــه : الأولى ١٩٨٧

الثانيه ١٩٨٨

المطبعـــــة : دار العالم العربى بالقاهرة

الجمع التصويرى : جى. سى. سنتر. مصر الجديدة

رقم الايـداع : ٧٣٨٣ / ١٩٨٨

أنا مسيحى

فى كل إنسان شىء خفى يجعله يسعى فى كل زمان ومع كل إنسان وفى أى مكان نحو الأفضل الذى يناسبه . والسيد المسيح هو الذى قال « أتيت لتكون لهم حياة وليكون لهم أفضل » (يو١٠:١٠) يحقق لكل إنسان باحث عن الأفضل هذا الأفضل فى المسيحية .

فالمسيحية قدمت الأفضل فى مفهوم الألوهية : فالبشرية فى مولدها لم تكن بعد العصيان والخطية تستطيع أن تعرف إله إلا وتسميه « نارٌ آكله » (تث٤:٢٤) « الإنسان لا يرانى ويعيش » (خر٣٣:٢٠) ! والله تعالى لم يكن معروفاً لدى البشرية التى عبدت الأوثان الصماء زماناً طويلاً ... ولم يكن ممكناً لدى البشرية إلا أن تقبل إله متعالى له وصايا تطبق بالحرف القاتل .

لكن مسيح المسيحيين قدّم إلى البشرية فى بشارة العذراء بمولده أن إسمه الذى تنبأ عنه أشعياء النبى فى القديم هو « عمانوئيل » أى « الله معنا » (أش٧:١٤ ، مت١:٢٢) . صار الله لا فوق ولا تحتى .. إنما معى فى كل شىء وفى كل الظروف ... مَنْ مِنَ البشر

يبحث فى أعماقه على الأفضل إلا ويختار الإله الذى يكون معه دائما بقدر ما هو لكل الخليقة ومالىء الوجود بأسره ؟!

ومسيح المسيحيين الذى معنا إسمه « محبه » (١يو٤:٨) وعلمه « محبه » (نش٢:٤) ورسالته محبة « هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية » (يو٣:١٦) .

لذلك قال لتلاميذه « بهذا يعرف الناس أنكم تلاميذى إن كان لكم حب بعضكم تجاه البعض » (يو١٣:٣٥) .. وقدم المحبة حتى للتلميذ الخائن ، وناداه « يا صاحب » (مت٢٢:١٢) كما قدمها لصالبيه « يا أبتاه اغفر لهم لأنهم يفعلون مالا يعلمون » (لو٢٣:٣٤) .

هذا المسيح « المحبة » لما علّم عن الصلاة طلب أن نناديه « يا أبانا » فالصلاة ليست فروض محددة إنما هى ذبيحة حب ، والصوم ليس فرضاً إنما ذبيحة حب ، والصدقة ليست فرضاً إنما ذبيحة حب .. كل ما يخص عبادة إله المسيحيين يخرج من قلب محب يذبح أغلى ما عنده للغالى وحده الذى أحب أولاً بلا مقابل !. مسيح المسيحيين الإله الذى معنا محبة هو الوحيد الحىّ : فجميع البشر بإستثناء أخنوخ النبى وإيليا النبى اللذان لم يموتا بل أصعدا بجسديهما

وسيأتيان قبل المجىء الثانى للمسيح ليموتا كباقى البشر ... فجميع البشر يذوقون الموت إلى يوم القيامة العامة « وُضِعَ للناس أن يموتوا مرةً ثم بعد ذلك الدينونة » (عب٩:٢٧) ، أما مسيح المسيحيين الذى وهو الإله الكامل تجسد فى بطن العذراء ودعى لذلك إبن البشر وإبن الإنسان مات حقاً على الصليب لكنه قام حياً وقبره فارغاً ليومنا هذا فى كنيسة القيامة بالقدس يعلن أن مسيح المسيحيين هو الإله الحىّ وحده رغم أنه لأجل خلاص البشرية مات وُقبِرَ ثلاثة أيام ... هذا المسيح الرب الإله الحىّ ، يجعل كل من يؤمن به وارثاً معه للحياة فى ملكوته ... ملكوته السماوى الذى لا يدخل إليه أو يدنو منه ما هو بشرى أو واقع تحت اللذات الحسية الأرضية .. ملكوت روحى يذوق المسيحى عربونه داخله أى فى أعماقه : أعماق فكره وأعماق ضميره وأعماق وجدانه ... إنه ملكوت يبدأ بمن يدخل إلى أعماقه .

منْ مِنَ بين آلهه الناس ، أو منْ مِنَ بين مفاهيم الناس عن الألوهية يجد سمواً أفضل من إله المسيحيين : مسيح الكل ، يموت عن الجميع ، وهو معنا يقول عن نفسه « والحىّ وكنت ميتاً وها أنا حىّ إلى أبد الأبدين » (رؤ١:١٨) ؟!

والمسيحية قدمت الأفضل فى مفهوم الإنسانية .. إذ لم يصير فيها إنساناً مسيحياً بحد السيف أو بسطوة السلطة أو بإرهاب القوة

أو بشراء النفوس بالمال ... إنما كل مسيحى تعرّف على إله كائن معه دائماً يحبه مجاناً ويحييه وإن ذاق الموت بذاته الحية والمحيية .. تعرّف على هذا الإله بملء إرادته وحريته غير مسلوبه وغير مسيّره فى شيء .. اذ قال السيد المسيح فى الانجيل « إن أراد أحد أن يأتى ورائى .. » (لو٩:٢٣) « من أراد أن يكون لى تلميذاً ... » .. معطياً الإرادة الحرّة الكاملة للإنسان والإنسانية أن تختار ما تريد حتى ضد مشيئته ... ومسيح المسيحيين هو الذى قضى على نظام العبيد والرق بإنجيله الحىّ فى تلاميذه عبر الأجيال بدون ثورة أو تقليب أوضاع المجتمع بل حافظ دائما على سلامة الأوطان ودعا الى إعطاء « ما لقيصر لقيصر وما لله لله » (مت٢٢:٢١) .. وفى هدوء الخميرة ودفء المحبة تغيّرت الإنسانيه من إستعباد الإنسان للإنسان إلى مساواة الكل فى البشرية بغض النظر عن الجنس أو اللون أو الدين .

إن المسيحية فى الإنسان المسيحى تحوله إلى أداة خير للمجتمع كله مهما تباينت إنتمائته الفكرية أو العقيدية أو السياسية .. والمسيحية أعطت الإنسان بجنسيه (الرجل والمرأة) مالم يتحقق فى البشرية منذ وجودها .. فالرجل كان السيد والمتسلط وكانت المرأة لا تحسب فى التعداد مثل الأطفال (راجع مت١٤:٢١) بل وكانت بحسب الشريعة اليهودية تقضى ربع أيام حياتها نجسه تحتاج إلى

التطهير بفروضٍ مالم تلد ذكوراً أو إناثاً فتتزايد أيام نجاستها عن ذلك !! ... هذه المرأة فى أحسن الديانات إهتماماً بها لا ترث إلا نصف نصيب الرجل ، وتطلّق من عشرة الزواج لتهدم أسرة وتضيع أجيال مع الصراع ، وعندما يطلب إليها الصلح بعد ذلك لابد أن تُذّل برجل ثانٍ يدخل عليها وربما لا يُطلّقها لتعود إلى زوجها الأول ...

هذه المرأة فى المسيحية تصير مع الرجل واحداً على قدم المساواة فى الحقوق الزوجية وفى الميراث وفى كل شيء ، وإن كانت المحبة المسيحية لا تُعرف إلا من خلال النظام الذى يجعل للرجل القيادة كرأس وللمرأة الكيان كجسد ... (أف٥:٢٣،٢٨) ، كما أن عشرة الرجل والمرأة وثمارها فى المسيحية لا يفصلها إلا الموت الجسدى أو الزنا الفعلى « فالذى جمعه الله لا يفرقه إنسان » (مت١٩:٦) « ولا طلاق إلا لعله الزنا » (مت٥:٣١،٣٢) .

والمسيحية قدّمت الأفضل فى مفهوم الراحة والحياة ... فالحياة ليست لتحقيق الذات البشرية ، إنما لبذل هذه الذات المحققة بذل الشمعة المنيرة وعطاء النية المستنيره وسخاء اليد المستقيمة ... قال السيد المسيح فى الإنجيل « من وجد حياته : يضيعّها ، ومن أضاع حياته من أجلى يجدها » (مت١٠:٣٩) . فالحياة تحقق الراحة لصاحبه الذى يرفض فكرة الراحة طالما هو فى الجسد ويظل

« يعيش ويتعب » إلى أن يعيّد مع المسيح فى ملكوته .. كأنه فى جهاد الصائم يعيش زمان حياته منتظراً فرح العيد وبهجته هناك لا هنا ... ومسيح المسيحيين يبارك المال والملكية ان كان فى إتجاه الحيّاة الصحيح .. إنه جعل المال والملكية خيرٌ لانهدمهما بل نهدم الأهواء التى تفسد استخدامها فالمال والملكية أداة ليسا شراً أو خيرا فى حد ذاتهيما وإستعمالهما مع هدم هوى الأنانية وهوى البخل وهوى الإثراء على حساب معاناة البشر وهوى التسلط وهوى الإمتداد بدون حدٍ ... لقد قال الإنجيل « محبة المال أصل لكل الشرور الذى إذا إبتغاه قوم ضلّوا عن الإيمان وطعنوا أنفسهم بأوجاع كثيرة » (تى٦:١٠) . كما أن مسيح المسيحيين الذى قال لزكا العشار « اليوم حصل خلاص لهذا البيت » لم يدفعه إلى التخلى عن أمواله إنما ذلك فاض بإختياره الحرّ أن يوزع نصف أمواله على المساكين ويرد أربعة أضعاف لكل من ظلمهم ... نعم إن مسيح المسيحيين هو الذى جعلهم « معاً وكان عندهم كل شىء مشتركاً والأملاك والمقتنيات كانوا يبعونها ويقسمونها بين الجميع كما يكون لكل واحدٍ إحتياج » (أع٢:٤٤،٤٥) .

ومسيح المسيحيين هو الذى جعل عند المسيحيين الخسارة والفقد لأى شىء من متاع الأرض خسارة فى النفايات لا يكون معها تحطيم للشخصية أو ضياع لرؤية الأهداف النهائية ... إن

المسيحيين كانوا يقبلون سلب أموالهم بفرح عالمين فى أنفسهم أن لهم « مالاً أفضل فى السموات وباقياً » (عب١٠:٣٤) .

ومسيح المسيحيين هو الذى جعل للحياة عمقاً أبدياً .. فلم تعد إهتمامات الحياة هى الشغل الشاغل ، إنما وضع طلبة الحياة الأبدية فى أولوية إهتمامات الحياة حتى إذا إشتغل الإنسان فى أى عمل يكون كمسيحه الذى قال « أبى يعمل حتى الآن وأنا أيضاً أعمل » (يو٥:١٧) ، « ينبغى أن أعمل أعمال الذى أرسلنى مادام نهار » (يو٩:٤) ... اذا إشتغل فى أى عمل لا ينشغل عن حياته الأبدية وما تقتضيه من أمانة ومراجعة دقيقة ومستمرة للنفس على ضوء نور الإنجيل .

إن مسيح المسيحيين يجعل المسيحى انساناً « يحيا بالروح » حتى فى جسدياته .

يا عزيزى : هل عرفت لماذا أنا وأنت مسيحيين ؟ إننا نفخر بهذا الشرف الذى دعينا إليه ، ونجاهد أن نرفع مسيحنا فى سلوكنا الإنجيلى .

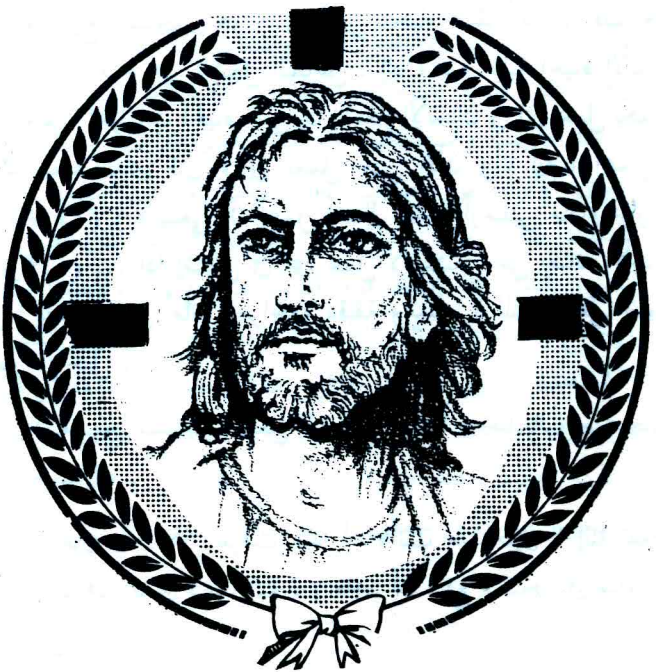

مَنْ آمَنَ بِيْ وَلوْ مَاتَ فسَيَحيَا